نجاح تجربة التعليم الالكتروني في الجزائر: التحديات والدروس المستفادة في ظل الأزمة الصحية

The Success of Ehe E-Learning Experience in Algeria: Challenges And Lessons Learned in Light of The Health Crisis

هواري منصوري*[1]

[1] جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، sayah@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الإرسال:2021/06/05 تاريخ القبول: 2021/06/21 تاريخ النشر: 2021/10/15

ملخص: تسعى الدراسة لتقييم جودة التعليم عن بعد الوارد في المرجع الوطني لضمان الجودة في الجزائر وهذا وفق دراسة سنة 2020 من خلال دراسة تطبيقية بجامعة أدرار في ظل الحالة الاستثنائية التي فرضها فيروس كوفيد 19 للتعرف على أثر تطبيق متطلبات المرجع الوطني لضمان الجودة وفقا لإمكانيات المؤسسة الجامعية بهدف تحسين خدماتها والتزامها بمسؤولياتها البحثية والبيداغوجية تجاه الطلبة والأساتذة، بالتعرف على أهم اللجان النشطة في مجال ضمان جودة التعليم العالي بالجزائر واعتمادا على معايير ضمان الجودة مع العلم أن عملية التقييم انطلقت أول مرة سنة 2017، توصلت الدراسة إلى أن تقييم معيار التعليم عن بعد كان أقل من المتوسط حيث بلغ 1.33 من 4، ووجود قابلية لدى أعضاء هيئة التدريس بالعمل على تنويع أنماط التعليم لإرساء مبادئ ثقافة الجودة ومسايرة التطور الحاصل في استخدام وسائل الاتصال في التعليم العالي، وضرورة تفعيل عمل الهيئات واللجان التي نص عليها المرجع الوطني لضمان الجودة والتي من شأنها أن تحافظ على السير الحسن للدراسة في ظل انتشار فيروس كوفيد 19.

الكلمات المفتاحية: كوفيد 19، جودة تعليم، ضمان جودة، تعليم عن بعد، مرجع وطني.

Abstract :

The study seeks to assess the quality of the standard (F161) mentioned in the the content of the national reference for quality assurance in Algeria related to Distance Learning, according to the study of the year 2020 through an applied study at the University of Adrar in light of the exceptional case imposed by the Covid 19 virus to identify the impact of applying the requirements of the national reference for quality assurance according to the capabilities of the institution The university aims to improve its services and its commitment to its research and pedagogical responsibilities towards students and professors, by identifying the most active committees in the field of quality assurance of higher education in Algeria and based on quality assurance standards, knowing that the evaluation process was launched for the first time in 2017, The study found that the evaluation of the Distance Learning standard was less than the average, reaching 1.33 out of 4, and the presence of faculty members working to diversify learning patterns to establish the principles of a culture of quality and keep pace with the development in the use of means of communication in higher education, and the need to activate the work of bodies and committees That was stipulated by the National Quality Assurance Reference, which would maintain the smooth running of the study in light of the spread of the Covid 19 virus.

Keywords: Quality formation; Quality assurance; self-assessment; National reference; formation.

*المؤلف المرسل

مقدّمة:

تطورت وسائل الاتصال تطوراً ملحوظاً نتيجة لجهود كبيرة بذلت في هذا المجال، حيث توجت الجهود بتطوير عمليات الاتصال باختراع الاتصالات الفضائية التي جعلت من الكرة الأرضية بأبعادها المترامية الأطراف حيزاً صغيراً، يستفيد منها الإنسان في الثقافة والفكر والمعرفة، ونتيجة حتمية لهذا التطوير في وسائل الاتصال أن تخضع هذه التقنيات لعملية التعلم والتعليم، ذلك أن عملية التعلم والتعليم هي عملية اتصال في حد ذاتها، ولو أحسن استخدام هذه التقنيات فإنه سيساهم مساهمة فعالة في رفع مستوى التحصيل.

ما تمر به الجامعة الجزائرية على غرار المؤسسات الجامعية بالعالم في ظل جائحة كوفيد 19 يشكل تحدي حيث اتضح فيها هشاشة مستوى الأداء المؤسسي في عصر العولمة والحداثة حتى في أقوى الدول التي عجزت عن السيطرة على الوباء (Lassassi, 2020, p. 402) ، ومثل ما هو حال معظم القطاعات شهد قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ظروفا استثنائية استدعت توقيف الدراسة ومباشرة تدابير (UNESCO-IESALC, 2020, p. 14) ، خاصة بعد إصدار وزير التعليم العالي والبحث العلمي في 29 فيفري 2020 تعليمة وهذا لتجنب السنة البيضاء باللجوء إلى التعليم عن البعد كحل للتعليم المباشر وهذا لضمان مواصلة نشاطات السنة الجامعية.

في هذا الإطار يعد التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي المهمة الرئيسة للجامعة وهو محور مهام المؤسسة الجامعية، وكون الجامعة أحد أهم مؤشرات تقدم الدول ورقي المجتمعات لهذا لا بد لها من تحمل مسؤولياتها ومحاولة الرفع من جودة الخدمة التعليمية المقدمة، فضمان جودة التعليم يشكل أساس لا بد من أخذه بعين الاعتبار كونه مرتبط بجميع أنواع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث ذكر في المرجع الوطني ضرورة العمل للرفع جودة عروض التعليم المفتوحة عن بعد وإدراج عروض تكوين جديدة بالإضافة لعروض التعليم بالتناوب، وألزمت الوزارة الوصية مؤسسات التعليم العالي الجزائرية بوضع إستراتيجية للمؤسسة الجامعية في مجال التعليم حتى في الظروف العادية تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل بما فيها عروض التعليم عن بعد والتي فيما بعد سوف تخضع من خلالها المؤسسة الجامعية للتقييم وهذا وفق ما نص عليه المعيار (ت161).

إشكالية الدراسة:

تحاول الدراسة الوقوف على مساهمة المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في التعليم العالي للوقوف على النقائص وكشف الاختلالات المتعلقة بتفعيل التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، بالإجابة على الإشكالية: **ما مدى مساهمة المرجع الوطني لضمان الجودة في الرفع من جودة معيار التعليم عن بعد (ت161) في ظل جائحة كوفيد 19؟**

ضمن هذه الإشكالية يمكن الحديث عن التساؤلات الفرعية التالية:

-ما هي أهم الهيئات واللجان النشطة في مجال ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر؟

-ما هي الآليات التي يمكن اعتمادها لتطبيق المعيار (ت161) "التعليم عن بعد"؟

-فيما تتمثل أهم معيقات تطبيق معيار التعليم عن بعد، والى أي مدى سمح تطبيق هذا المعيار في تدارك النقص المسجل على مستوى البرامج التعليمية؟

أهمية الدراسة:

تهتم الدراسة بإبراز التطورات على المستوى الوطني المواكبة لعملية إصلاح المنظومة التعليمية في مجال ضمان جودة التعليم العالي والمتعلقة بالهيئات الفاعلة في هذا الإطار في الجزائر، من خلال العمل على ترويج ثقافة التميز في التعليم العالي حتى في ظل جائحة كوفيد 19 بإدراج المفاهيم المرتبطة بالتعليم عن بعد في الممارسات التعليمية وذلك بهدف مواجهة الظروف الاستثنائية والتركيز على تجربة تطبيق معيار (ت161) "التعليم عن بعد" بهدف تقييم مدى تطبيق هذا المعيار والعمل على الرفع من جودة الممارسات الجامعية في هذا الإطار.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

-تسليط الضوء على معايير جودة التعليم المتضمنة في المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي، والوقوف على مدى أهميتها للتقييم.

-التعريف بأهم الهيئات الفاعلة في إطار ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر،

-تقييم جودة المعيار (ت161) "التعليم عن بعد" الوارد في ميدان التكوين وفق معايير المرجع الوطني لضمان جودة التعليم العالي في الجزائر.

حدود الدراسة: تمثلت الحدود المكانية في جامعة أدرار أما الحدود الزمانية فهي سنة 2020.

منهج الدراسة والأدوات المستخدمة: للوصول للأهداف المذكورة سالفاً فسيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري للدراسة للوقوف على المفاهيم المرتبطة بالتعليم عن بعد والتعرف على الهيئات الفاعلة لضمان جودة التعليم العالي في الجزائر والتعريف بجائحة كوفيد 19، والوقوف على معايير المرجع الوطني لضمان الجودة في الجزائر، كما سيتم اعتماد المنهج الإحصائي للوقوف على مدى التزام جامعة أدرار بتطبيق معايير جودة التعليم العالي في ميدان التكوين والتي تخص معيار التعليم عن بعد (ت161) من خلال جمع وتحليل المعطيات.

الدراسات السابقة

دراسة (Pushkar Dubey، Deepak Pandey ، 2020)، هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المشاكل التي اعترضت مؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد 19 والتعرف على التدابير المتخذة لمواجهتها ومواصلة التعليم دون انقطاع، توصلت الدراسة إلى أن انتشار جائحة كوفيد 19 أدى إلى ظهور عديد المشاكل للطلبة والمؤسسات التعليمية، أوصت الدراسة بضرورة أن تغير المؤسسة الجامعية إستراتيجيتها وفق لمتطلبات التعليم الرقمي (Pushkar Dubey, 2020, pp. 43-46).

دراسة (Giorgi Basilaia, David Kvavadze، 2020)، هدفت الدراسة إلى التعرف على قدرات دولة جورجيا لمواصلة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19 باستعراض الأنظمة المتاحة لذلك من خلال دعم الحكومة من خلال البوابة الالكترونية من خلال دراسة إحصائية شملت 950، توصلت الدراسة إلى انه بالرغم من الصعوبات إلا أن الانتقال إلى نمط التعليم عن بعد جاء سريعا وناجحا، وأوصت ضرورة الخروج ببعض المبادرات الإستراتيجية سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي، وأوصت بأنه يمكن الاستفادة مستقبلا من تجربة مواجهة هذه الجائحة (Giorgi Basilaia, 2020, pp. 1-9).

دراسة (Bentahar Fadila Slimani Rahima .، 2019)، هدفت الدراسة إلى الوقوف على أبعاد التحدي المتمثل في مواصلة التعليم الجامعي في ظل انتشار جائحة فيروس 19، توصلت الدراسة إلى أن مؤسسات التعليم العالي الجزائرية اتجهت إلى دمج مناهج تعليمية جديدة في عملية التدريس استجابة لمبادرة وزارة التعليم العالي وضمان جودة التعليم العالي حيث حققت بعض الجامعات انجازات في هذا الإطار كما هو عليه الحال لجامعة قسنطينة 1 والمدرسة العليا للأساتذة بالقبة (Slimani Rahima, 2019, pp. 83-108).

1. التعليم عن بعد

1.1. تكنولوجيا التعليم:

تعرف بأنها"الأجزاء المتعلقة بتصميم العملية التعليمية وكذا الأجهزة والأدوات التعليمية التي تستخدم في التعليم".

عرفت كذلك بأنها تلك التقنيات الفنية العلمية والعملية التي يعتمد عليها المدرس للقيام بواجبه المهني على نحو أفضل (الأحمر، 2010، صفحة 226).

2.1. التعليم الالكتروني:

يعرف بأنه ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على الوسائل الالكترونية في الاتصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل بين المعلمين والمتعلمين (العادلي، 2009، صفحة 87).

كما يمكن القول بأنه ذلك النوع من التعليم الذي تلجأ له الدول في حالة تعذر حضور الأستاذ أو الطالب (Hantem, 2020, p. 04).

وعرف بأنه عملية تلقي المعلومات باستعمال التقنيات الحديثة كالحاسوب وأجهزة الهاتف المحمول وأجهزة المساعد الرقمي الشخصي على شبكات الانترنت، أو على الاتصال اللاسلكية وذلك لغرض التعليم والتدريب وإدارة المعرفة (وآخرون، 2020، صفحة 78).

يأتي مصطلح التعلم عن بعد بأشكال مختلفة في اللغة الإنجليزية منها (E-learning) ومهما كان شكل كتابة المصطلح، فإن مفهوم التعلم الإلكتروني في جوهره وأبعاده ومضامينه يعني "عملية تحويل التعليم التقليدي إلى شكل رقمي للاستخدام عن بعد" (العلاق، 2004، صفحة 08).

التعليم عن بعد هو إحدى صيغ التعليم التي تتصف بفصل طبيعي بين المدرس والطالب، باستثناء بعض اللقاءات التي يعقدها المدرس مع الطالب وجهاً لوجه لمناقشة بعض المشروعات البحثية،ويوضح زيجريل، أن التعليم عن بعد يختلف عن التعليم بالمراسلة من حيث إنه يستلزم بعض الفرص لتفاعل الطالب مع المعلم (العزاوي، 2002، صفحة 36).

جدول رقم (01): مقارنة التعلم الإلكتروني بالتعليم التقليدي

العنصر	التعلم الإلكتروني	التعلم التقليدي
المادة العلمية (من حيث المحتوى والتصميم وأسلوب العرض)	متقنة ومشوقة ودسمة	تقليدية ومحدودة نمطية
الجـودة	ثابتة	متفاوتـة
قياس النتائج	تلقائي	صعـب
الاحتفاظ بالمعلومات	عالٍ	متفـاوت
الكلفـة النسبيـة	منخفضة	عاليـة
الرضـا	عالٍ في الغالب	متفـاوت
الملاءمـة	عالية جداً	متفاوتـة
المرونة	عالية جداً	مقيـدة
الاعتماد على النفس	عالٍ جداً	محـدود
نطـاق الحوار	كونيّ	محلي/اقليمي
فرص الإبداع/الابتكار	عاليـة	متفاوتـة

المصدر: (العلاق، 2004، صفحة 10)

3.1 أهمية التعليم والتكوين عن بعد:

حسب تصريح مسؤولي الموارد البشرية في إطار دراسة أعدت حول إستراتيجية الانترنت والانترانت للموارد البشرية فإن أهمية التعليم والتكوين عن بعد تكمن في تحقيقه للعديد من المزايا والمتمثلة فيما يلي:

1.3.1 بالنسبة للمنشآت:

يُحسب لصالح المنشآت المستفيدة منه في عدّة نقاط هي:

-التقليص من التكلفة الإجمالية للتكوين: وتعدّ من أهمّ مزايا التعليم عن بعد بالمقارنة مع التعليم والتكوين التقليدي، ويتعلّق الأمر بـ:

أ-التقليل من بعض المصاريف المرتبطة بالتكوين، كمصاريف الإقامة والتنقّل.

ب-جعل مردودية التطبيقات التي يتقاسمها عدد معتبر من المتكونين أكبر ما يمكن.

ج-التسيير المحكم للوقت عن طريق التقليص من التكلفة الزمنية (غياب المتكونين عن مناصب عملهم) التي كانت تتحمّلها المنشآت نتيجة القيد المكاني الذي يفرضه التكوين التقليدي.

تبني هذا النمط الحديث يضفي المرونة على التكوين، وهذه الميزة تخدم بقدر كبير الشركات المتعددة الجنسيات، نظرا لانتشار مواردها البشرية في مختلف بلدان العالم، وهو ما يضمن لها تكوينا متجانسا مهما كان مكان تواجدها.

-استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في التكوين يسمح بتدعيم صورة المنشآت في أعين زبائنها.

-القدرة على رسملة (Capitalisation) كفاءات المنشآت.

-المساهمة في الحفاظ على الرأسمال المعرفي من مخاطر تسرّب الموارد البشرية، هذا الأخير يشكل تهديدا للذّمة المعرفية للمنشآت.

-كسب زبون جديد يكلّف للمنشآت ما يقارب الخمس مرّات أكثر من أن تحافظ على زبون حالي، وهو ما يدفعها لتبني التكوين الذي يوفّر لمواردها البشرية مهارات جديدة من شأنها تحسين الخدمات المقدّمة لزبائنها.

2.3.1 بالنسبة للموارد البشرية:

يقدّم هذا النمط الحديث في التعليم والتكوين عدّة مزايا للمتعلّمين يمكن ذكرها فيما يأتي:

-الرّفع من فعّالية المجهود التكويني المبذول من طرف المتكونين (المتعلمين).

-بيّنت الدراسات التي تمّ إجراؤها في بداية التسعينات أنّ التكوين الإلكتروني يسمح بتحسين منحنيات التّعلّم، ورفع مستوى ترسيخهم للمعلومات.

-يسهم في تجسيد المقاربة الحديثة للتعليم والتكوين والمتمركزة على الجماعة، بدل تلك التقليدية التي كانت متمركزة على المعلم، فهذا النمط الحديث يتلاءم مع معطيات الواقع المعاش حاليا، أين يتطلّب الإقدام من جانب المتعلّم لجمع المعلومات، والتفاعل مع الآخرين لبناء المعارف والمهارات (عيمر، 2005، الصفحات 92-93).

3.3.1 بالنسبة للمعلمين:

يستفيد المعلمون بدورهم من التعليم عن بعد في عدّة نواحي نذكر منها:

-الإثراء الحيوي لمضمون التعليم.

-التقييم الدقيق نتيجة الاختبارات المتواصلة طول فترة التّعلّم (تقييم الإنجازات في نهاية المقاييس)

-تسهيل عملية تحيين المحتوى البيداغوجي للتعليم.

4.1 خصائص التعليم عن بعد:

للتعليم عن بعد خصائص تجعله يختلف من حيث التطبيق العام عن التعليم التقليدي (الحضوري) المعتمد، والأمر هنا يتعلق بالجانب التسييري والتي لا ترتبط بمضمون التعليم في حد ذلك، سواء تعلق الأمر بالتعليم ما قبل الجامعي أو التعليم العالي ويمكن تلخيص أهم خصائص التعليم عن بعد فيما يلي:

-ذاتية التعليم: المتعلم يحصل على كل المعلومات التي يريدها، ويتعلم بالطريقة الملائمة بتحديد مختلف الأساليب، ويعتمد على نفسه في فهم المعلومة.

-حرية الاختيار: خاصة أمام البدائل التي يوفرها التعليم عن بعد بحيث يمنح المعلم والمتعلم الحرية لإنهاء العملية التعليمية.

-تنوع الأساليب: أدى التطور التكنولوجي لتوفير وسائط متعددة تدعم هذا النوع من التعليم من خلال تصميم شبكات ومواقع الكترونية، تعتمدها المؤسسات الجامعية والتي تتيح للمعلم استعمال العديد من أساليب العرض (مُحَمَّد، 2007، صفحة 126).

-عرض المعلومات التعليمية بأشكال متعددة.

-وفرة المعلومات بصفة دائمة: تعد هذه الميزة من أهم ميزات هذا النمط حيث يتم توفير المعلومات للمتعلم بشكل دائم ومستمر على الانترنت.

-يساعد على تفاعل العقل مع البشري لدى المتعلمين مع الجوانب المرئية والسمعية البصرية.

5.1 مزايا وعيوب التعليم عن بعد:

سنعرض مجموعة من مزايا وعيوب التعليم عن بعد، مثله مثل بقية الأنظمة التعليمية في مختلف المراحل التعليمية وسيتم التطرق هنا لأهمها:

1.5.1 مزايا التعليم عن بعد:

-العمل على توفير عدد من المصادر التعليمية المتنوعة والتي تساعد على تقليل الفروق الفردية من خلال تدعيم المؤسسات التدريبية بوسائل وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية (العربي، 2015، صفحة 45).

-يجعل الطالب يعتمد على نفسه وذلم من خلال اختيار طريقته المفضلة في التعليم.

-يسمح للطالب من استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة الاساسية بطريقة جيدة.

-يسهم في علاج التضخم الذي ميز المناهج الدراسية والكتب المدرسية.

-يساعد الطلبة على تعويض الخبرات التي قد تفوتهم من خلال التعليم الحضوري.

-يؤدي استخدام الكمبيوتر من طرف المتعلم إلى بث الطاقة الايجابية فيه وشعوره بالثقة (الله، 2005، صفحة 113).

-يساعد على حل مشكلات زيادة نفقات التعليم (مُحَمَّد ا.، 2010، صفحة 44).

2.5.1 عيوب التعليم عن بعد:

-يحتاج إلى بنية تحتية من أجهزة وخطوط اتصال بالانترنت.

-يتطلب تدريب أعضاء هيئة التدريس والطلبة على استخدام التقنيات الحديثة.

-يرتبط بتوفر شبكات الاتصال وكفاءتها وتوافر البرامج والأجهزة.

-يضعف دور المعلم الفعال كمؤثر تربوي وتعليمي مهم.

-يتطلب هيئة إدارية مؤهلة للقيام بالعملية، ولمختصين في تحضير وإعداد البرمجيات التعليمية.

-ضعف المحتوى في البرمجيات الجاهزة وبطء الوصول الى المعلومات في شبكة الأنترنت (الحي، 2010، صفحة 68).

6.1 متطلبات التعليم عن بعد:

توجد متطلبات مسبقة ينبغي توفيرها إذا ما أريد للتعلم عن بعد أن يكون فعالاً وعملياً ومختلفاً عن أساليب التعليم التقليدية التي تجري في قاعات التدريس في العالم الواقعي. ومن أبرز هذه المستلزمات، الآتي:

1.6.1 إعادة هندسة العمليات والأنشطة التعليمية والإدارية لكي تستطيع التعامل بكفاءة وفاعلية مع نظم وأدوات تكنولوجيا المعلومات بشكل عام ومع تقنيات الاتصالات الرقمية وتقنيات الخدمة التعليمية الذاتية بشكل خاص. فالتعلم الإلكتروني يتطلب بالضرورة الاستثمار في البنية التحتية التكنولوجية وتطوير البرمجيات والموارد البشرية القادرة على تشغيلها وتفعيلها وإدارتها.

2.6.1 إعادة النظر كلية "ببرامج ومقررات ومناهج واستراتيجيات التعليم وتحديث برامج التعليم العالي لتشمل إدخال برامج تكنولوجيا المعلومات واقتصاد المعرفة ونظم المعلومات وهندسة البرمجيات وبرامج الشبكات والتجارة الإلكترونية والأعمال الإلكترونية والذكاء الاصطناعي، فالتعليم عن بعد يجد فضاءه الرحبة في هذه البرامج بالذات رغم أنه يلاءم برامج أخرى كثيرة.

3.6.1 إنشاء قواعد بيانات خاصة بالبرامج التعليمية على اختلاف أنواعها وبالقائمين عليها أيضاً فقواعد بيانات المعرفة مثلاً، تعد الأكثر أهمية بالنسبة للتعليم والتكوين. وتوجد هذه القواعد على مواقع البرمجيات حيث تعرض الشروحات المفهرسة والتوجيه للاستفسار عنها، مع الإرشادات والتعليمات التدريجية لأداء مهام معينة.

4.6.1 يحتاج إلى وجود دعم على الشبكة Online support وهو عبارة عن نموذج للتعلم، يعمل بوظيفة مشابهة لقواعد المعرفة، وهو يكون على شكل منتديات وغرف حوار ولوحات إعلانية على الشبكة، وبريد الكتروني أو دعم المراسلة في الوقت الحقيقي. ويمتاز هذا التعليم عن بعد بأنه أكثر فاعلية من قواعد بيانات المعرفة لأنه يتيح فرصاً أكبر لأسئلة وإجابات معينة في الوقت الحقيقي.

2.نظام ضمان جودة التعليم العالي.

عرف نظام ضمان جودة التعليم العالي بأنّه الأداة التي تعتمدها مؤسسة التعليم العالي لتؤكد لنفسها ولأصحاب المصلحة بأنّه تمّ تحقيق الحد الأدنى من الالتزام (Zineddine Berrouche, 2012, p. 08)، يعتمد بشكل كبير على مبدأ التحسين المستمر حيث تعلم الوزارة الوصية أنه ستكون هناك مقاومة للتغيير في أساليب التقييم لمهام أعضاء هيئة التدريس والطاقم الإداري للجامعة كون اعتماد معايير للتقييس يعتبر التزام لأعضاء الهيئة التدريسية لا بد من الخوض فيه للرفع من جودة الخدمة التعليمية المقدمة في الجامعة الجزائرية وهو ما أثبتته مراحل ونتائج عملية التقييم وهو ما عزز الاعتقاد بنجاح تجربة تطبيق مفهوم الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية.

1.2 مبادئ تحسين الجودة

بالنسبة لتحسين الجودة يحتاج لمبادئ لتحسين الخدمة وهي:

-طبيعة الإدارة العليا وإيمانها بالارتقاء بجودة عملها؛

-تشجيع القيم والاتجاهات والممارسات داخل المنظمة لتحسين الجودة؛

-تحديد دقيق وموثق للأهداف العامة والمرحلية للارتقاء بالجودة.

-تشجيع وخلق علاقات مبرمجة ومتينة بين العاملين كافة في المنظمة بروحية الفريق الواحد؛

هنا أدركت المنظومة الجامعية الجزائرية ضرورة الالتزام بمعايير نظام ضمان جودة التعليم العالي، من خلال عديد النقاشات والورشات لاعتماد مجموعة إصلاحات للرفع من مستوى التحسين المستمر لمتطلبات تطبيق نظام جودة على أساس مرجعي للرقي بالجامعة الجزائرية، كما أن أي عملية لضمان الجودة تواجهها مقاومة للتغيير مما يعرض أهدافها للخطر (Youcef, 2010, p. 25)

بالنسبة لمرحلة تشكيل سياسة ضمان الجودة ومتطلبات تطبيقها نذكر هنا مرحلة ضمان الجودة الداخلية والتقييم الذاتي، ولا يمكن الحديث عن هذه المرحلة دون التعرض لتدقيق الجودة حيث أنه عملية ثلاثية الجوانب تدقق في ما:

-ما إذا كانت إجراءات الجودة مناسبة للأهداف المحددة (الصلة بالموضوع)؛

-إذا كانت الأنشطة التي نفذت بالفعل تتماشى مع المشروع (الامتثال)؛

-ما إذا كانت هذه الأنشطة فعالة فيما يتعلق بالأهداف المذكورة (الفعالية) (مجيد، 2014، صفحة 91).

2.2 مراحل تطور نظام ضمان الجودة في الجزائر

أدركت المنظومة الجامعية الجزائرية ضرورة تطبيق نظام لضمان الجودة في التعليم العالي في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، من خلال القيام بإصلاحات هدفت لترقية التعليم العالي نحو مستويات أفضل. فصدر القانون التوجيهي للتعليم الذي كرس لأول مرة إمكانيات فتح مؤسسات خاصة للتعليم العالي وضرورة مراقبتها وتقييمها، حيث صدر القانون التوجيهي للتعليم الذي تضمن إمكانية فتح مؤسسات جامعية خاصة للتعليم العالي وضرورة القيام بعمليات الرقابة والتقييم عليها من خلال إنشاء المجلس الوطني للتقييم (CNE) في 21 يناير 2010. في 31 ماي 2010 تم ترسيم عمل الفرقة بقرار إنشاء اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (CIAQES) وفقا للمرسوم رقم 167 وهي هيئة تابعة للأمانة العامة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تكمن مهمتها الرئيسية في:

-دعم ومرافقة مؤسسات التعليم العالي في تدعيم قدراتها المؤسساتية وتطوير ثقافة الجودة. وهذا ما جعلها تبدأ في خطواتها الأولى باعتماد أدوات على مستوى كل المؤسسات الجامعية تمثلت في هيكلة خلايا لضمان الجودة وتعيين مسؤولين لهذه الخلايا وتكوينهم من أجل إعداد مرجع للجودة.

-متابعة تأسيس خلية ضمان الجودة "CAQ" على مستوى كل مؤسسات التعليم العالي.

-تكوين مسؤولي خلايا الجودة RAQ على كيفية تحقيق إدارة الجودة وفقا لمفاهيم التخطيط الاستراتيجي.

-وضع معايير"Referential" لقياس الجودة، واعتمادها كوسائل لقياس الأداء.

-تعميم عملية التقويم الذاتي "Auto-évaluation" وفقا للمعايير المعتمدة.

ويشمل المرجع الوطني لضمان الجودة مجموعة المقاييس والمعايير المشمولة في مراجع المجالات الأساسية للتكوين والبحث العلمي، البنية التحتية للجامعات، علاقة المؤسسات الجامعية مع محيطها الاجتماعي والاقتصادي، التعاون والحركة بين الجامعات والحوكمة والحياد داخل الجامعة (العالي، 2016، الصفحات 2-41)، بعدها نظمت وزارة التعليم العالي سنة 2012 مؤتمر دولي حول ضمان جودة التعليم العالي والذي اعتبر بمثابة انطلاقة لتجسيد فكرة تطبيق ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية الجزائرية، بعدها تم تكليف فريق متخصص من الكفاءات الأكاديميين الجزائريين وبدعم من خبراء دوليين في مجال ضمان الجودة لتجسيد هذه الأفكار في أرض الواقع (بركان، 2012).

3.2 تنظيم خلية ضمان الجودة :خلية ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر هيئة تابعة لرئيس الجامعة، تتشكل من أعضاء يمثلون مختلف الهيئات البيداغوجية والإدارية للجامعة، ويعين رئيس الجامعة مسؤولا للخلية يتولى بدوره تعيين مسؤولين للخلايا المنشئة على مستوى الكليات المكونة للمؤسسة الجامعية؛ يحكمها نظام داخلي تعده الخلية بالإضافة إلى برنامج سنوي ينظم عملها الذي يتمحور في القيام بمجموعة من المهام (حسين، 2015، صفحة 214):

-تعد الخلية بمثابة الواجهة بين المؤسسة الجامعية والهيئات الوطنية للتقييم؛

-تضمن متابعة برنامج العمل الوطني في ضوء التحسين المستمر لجودة برامج التكوين، البحث، العمل المؤسساتي والتكوين المستمر لأعضائها في مجال ضمان الجودة؛

-وظيفة الإعلام حول مهامها وأهدافها، ونشر التقارير المختلفة خاصة تقرير التقييم الداخلي؛

-وظيفة التقييم الداخلي لجميع المجالات التي نصت عليها اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي CIAQES. (La Commission Nationale pour l'Implémentation de l'Assurance Qualité dans l'Enseignement Supérieur) باعتماد جملة معايير لتطوير إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي لا سيما ما تعلق منها بالمجال الأخير.

4.2 المجالات والمعايير المتعلقة بضمان الجودة في المؤسسة الجامعية الجزائرية

لمتابعة وتفعيل ممارسات ضمان الجودة بالاعتماد على إجراء التقييم الذاتي لتحسين الجودة في المؤسسة التعليمية وتم تكليف اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي CIAQES بإنشاء دليل مرجعي وطني يتضمن المقاييس والمعايير المتعلقة بضمان الجودة، وتم إنجازه بمساعدة مسؤولي ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية ليقدم لأول مرة سنة 2014.

نلاحظ من خلال قراءة محتويات المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي، أن الوزارة الوصية أولت أهمية كبرى لميدان التعليم فمن جهة هو أساس نشاط المؤسسة الجامعية ومن جهة أخرى وضعته اللجنة الوطنية في مقدمة المرجع الوطني، وأعطته الأولوية باعتباره الركيزة الأساسية لضمان الجودة عبر خمس حقول في ميدان التعليم تعبر عن متطلبات المؤسسة الجامعية التي تهدف إلى تحقيقها.

جدول رقم (02): تركيبة المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي

الميادين	الحقول	المراجع	المعايير	الاثباتات
التكوين	7	23	49	106
البحث العلمي	3	17	32	55
الحكامة	5	27	53	180
الحياة الجامعية	4	14	25	71
الهياكل القاعدية	5	17	19	38
التعاون مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي	3	11	19	40
العلاقة مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي	4	14	22	70
المجموع	31	123	219	563

المصدر: (العالي، 2016، الصفحات 2-41)

حيث يوضح لنا المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية مجموعة من المراجع والمعايير التي لا بد للجامعة ان تلتزم بتطبيقها والمتوقعة منها كونها تمثل النشاطات أول المهام التي تنشط ضمنها، وهي بمثابة تقييس ومؤشرات تمثل في غالبيتها قيم ومدخلات لعملية التقييم الذاتي بهدف تحسين والرفع من جودة الأداء في المؤسسة الجامعية، وضمان جودة مخرجات العملية التعليمية من خلال أدلة اثبات تعتبر بمثابة مؤشرات أداء لقياس مستوى كل ميدان.

5.2 تقديم ميدان التعليم

يتضمن ميدان التعليم بالمرجع الوطني سبعة حقول تتمثل فيما يلي:

1.5.2 وضع عروض التكوين وقيادتها

يتعلق الأمر بإقامة برامج تكوين مفصلة و توفير الأدوات الأزمة لمتابعة و تطوير أو تحسين هذه البرامج من خلال:

-تقدم المؤسسة عروضا للتكوين تتماشى مع محيطاتها السياسية والعلمية والاجتماعية المهنية وتأخذ بعين الاعتبار يعني هذا أن على المؤسسة أن تضع عروض التكوين مع الأخذ بعين الاعتبار توقعات واحتياجات المحيط الإقليمي والوطني والدولي.

-تعرف المؤسسة الميادين الكبرى للتكوين ذات العلاقة بكفاءتها.

-طلبات تأهيل عروض التكوين تندرج ضمن أهداف مرسومة.

-يستند عرض التكوين على مقاربات بيداغوجية ملائمة ومبتكرة على المؤسسة التزود بالوسائل وطرق التدريس الحديثة كي تجعل عرضها للتكوين جذابا و مرئيا.

-تجعل المؤسسة عرض تكوينها مرئيا على المؤسسة التزود بالوسائل والطرق الحديثة كي تجعل عرضها للتكوين جذابا.

-تقترح المؤسسة أشكالا مختلفة للتكوين (التعليم عن بعد، التعليم بالتناوب...).

2.5.2 مرافقة الطالب في تكوينه

يتعلق هذا الحقل بالتكفل الشامل بالطالب من خلال توجيهه وتسهيل اندماجه في المحيط الجامعي من خلال:

-تتأكد المؤسسة مسبقا بأن الحاصلين على شهادة البكالوريا والمسجلين لديها محضرين جيدا لمسارهم الجامعي.

-أنشأت المؤسسة مجالا رقميا للعمل يضمن توفر دروس تكميلية عن طريق الانترنت لفائدة الطلبة.

-توفر المؤسسة إمكانية الحركية الداخلية (معابر) أو الخارجية (وطنية أو دولية) حيث تعمل المؤسسة على إقامة وتعزيز الممارسات الحسنة من أجل التشجيع على الحركية لشركائها.

3.5.2 تقييم ومراجعة المواد التعليمية

يتعلق الأمر بتحديث البرامج التعليمية ومتابعة وتقييم عروض التكوين من أجل التحسين البيداغوجي من خلال:

-تخضع المواد التعليمية إلى عمليات تقييم ومراجعة بصورة منتظمة على المؤسسة استحداث أدوات لتقييم عروض التكوين الخاصة بها.

-تخضع المواد التعليمية لمراجعة دورية بوجود خلية لتقييم المواد التعليمية ويتم إشراك الطلبة والموظفين في هذه العلمية.

-تقوم المؤسسة بتطوير عمليات للتحسين البيداغوجي حيث تتزود المؤسسة بالآليات الضرورية للتحسين البيداغوجي.

-توجد عمليات تكوين مقترحة للأساتذة سنويا.

4.5.2 مراقبة التحصيل المعرفي و العلمي للطلبة

يسمح هذا الحقل بقياس نتائج التكوين من خلال اللجان البيداغوجية و لجان المداولات بتحقيق مجموعة من المعايير:

-تصادق المؤسسة على نتائج التحصيل العلمي طوال مسار التكوين تتضمن مسارات التكوين جملة من امتحانات التحصيل المعرفي سواء بحضور الطلبة أو من خلال العمل الفردي.

-أنماط تقييم المعارف موضوعية ومنصفة وموثوق بها وتكون منشورة وكيفية التأكد من كون مراقبة المعارف تستجيب لمعايير الموضوعية والثقة.

-يمكن للطلبة الاطلاع على النتائج باحترام الخصوصية بوجود نظام الكتروني يسمح بالاطلاع على النتائج مع احترام الخصوصية.

5.5.2 التوجيه والإدماج المهني

تعلق الأمر بإقامة نظم تسهل التوجيه والإدماج المهني للمتخرجين من خلال علاقات التعاون بين الجامعة و القطاع الاقتصادي الاجتماعي مع الحرص على توظيف الخريجين من خلال العمل على تحقيق مجموعة معايير وهي:

-تطور المؤسسة جهاز مساعدة على الإدماج في الحياة المهنية بإقامة أجهزة لمساعدة الطلبة على الاندماج في الحياة المهنية.

-تطور المؤسسة شراكات مع الوسط الاجتماعي المهني من خلال بناء جسور للشراكة مع العالم المهني.

-للمؤسسة سياسة شراكة مع محيطها من خلال اتفاقيات مبرمة مع العالم الصناعي والاقتصادي.

-تقوم المؤسسة بتطوير جهاز لمتابعة قابلية المتخرجين للتوظيف وكيفية التأكد من صلاحية أو قابلية الخريجين للتوظيف.

-تقوم المؤسسة بمراجعة الشهادات على ضوء دراسة نتائج التكوين بوجود مصلحة مكلفة بتحليل واستغلال المعطيات.

6.5.2 التكوين في الدكتوراه

يتعلق الأمر بضمان وتحسين تكوين المكونين والباحثين بالاعتماد على التعاون الوطني والدولي بتحقيق مجموعة من المراجع:

-تضمن المؤسسة جودة التكوين في الدكتوراه بتدعيمها علميا وباستراتيجيات تعاون وطني ودولي تشجيع التعاون الوطني والدولي بهدف ضمان جودة التكوين في الدكتوراه.

-تستند عروض التكوين في الدكتوراه على تبادل الإمكانيات البشرية والمادية على المستوى الوطني.

-تطور المؤسسة جهازا لتأطير ومتابعة وإدماج طلبة الدكتوراه حيث يتعلق الأمر بمتابعة وتأطير طلبة الدكتوراه من أجل تسهيل عملية إدماجهم في المخابر أو البحث والتطوير.

-أنشأت الجامعة لجنة لأطروحة الدكتوراه بتنظيم ندوات خاصة بعملية التأطير.

-تشجع الجامعة إدماج طلبة الدكتوراه بإدماجهم في مخابر البحث والتدريس وتأطير طلبة التدرج.

7.5.2 التكوين المتواصل

يتعلق الأمر بإقامة وتثمين التكوين المتوج بدبلوم أو شهادة من أجل تحسين وتجديد معارف ومؤهلات المتخرجين سواء قدموا من الأوساط الأكاديمية أو الأوساط الاجتماعية الاقتصادية، وهذا بغرض قياس الدور الاجتماعي للمؤسسة الجامعية من خلال:

-التكوين المتواصل جزء لا يتجزأ من عرض التكوين حيث يتعلق الأمر بقياس الدور الاجتماعي للمؤسسة الجامعية بالتركيز على جانب من مسألة التكوين المتواصل.

-طورت المؤسسة جهازا للتكوين المتواصل بوجود هيئة للتكوين المتواصل وبعدد مسارات تكوين متواصل مضمونة خلال السنة.

-تضمن المؤسسة عروضا للتكوين تتوج بدبلوم و/أو بشهادة لأفراد الوسط الأكاديمي والأوساط الاجتماعية والمهنية.

-توفر المؤسسة عروضا للتكوين المتخصص فيما بعد التدرج وبمقارنة بين العروض المطلوبة والعروض المضمونة.

3.جائحة كوفيد 19.

1.3 جائحة كوفيد 19 حسب منظمة الصحة العالمية:

تم الإعلان عن الاسم الرسمي من طرف منظمة الصحة العالمية لكل من كوفيد19 والفيروس المسبب لهذا المرض، على النحو التالي:

فيروس كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد كمتلازمة الشرق الوسط التنفسية والمتلازمة الحادة الوخيمة (السارس) ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض فيروس كوفيد 19 (الزهرة، 2020، صفحة 60).

2.3 أعراض كوفيد 19:

تتمثل الأعراض الأكثر شيوعا لمرض كوفيد 19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، وقد يعاني بعض من الآلام والأوجاع.

3.3 كيفية انتشار مرض كوفيد 19:

يمكن أن يصاب الأشخاص بعدوى كوفيد 19 عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس، ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون عند ملامستهم لهذه الأسطح ثم لمس عينيهم أو انفهم أو فمهم، كما يمكن أن يصاب الأشخاص بالمرض إذا تنفسوا القطرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره (قسنطينة.، 2012، صفحة 73).

4. الطريقة والأدوات:

تتعرض الطريقة للتفاصيل والمراحل والمعالجات المستخدمة للإجابة على تساؤلات الدراسة والإجابة على فرضياتها، حيث يحاول الباحثين التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة ويحاولان عرض جميع مصادر البيانات والكيفيات المستخدمة في الوصول للنتائج وتحليلها فيما بعد وتوضيح الأساليب المستخدمة لاختبار فرضيات الدراسة.

إن عملية التقييم الذاتي التي باشرتها الوزارة الوصية تشرف عليها خلايا ضمان الجودة بالمؤسسات الجامعية من خلال عديد اللجان والمرتبطة أساسا بميادين المرجع الوطني لضمان الجودة، حيث تجتمع خلية الجودة بجامعة أدرار بكل اللجان في بداية كل تقييم سنوي وتضع برنامج العمل المتعلق بعملية التقييم حيث تشرف لجنة التخطيط الاستراتيجي وتتابع عمل اللجان المعنية.

1.4 محددات الدراسة ونماذج الدراسة:

من أجل اختبار فرضيات الدراسة استعملنا أداة التقييم الذاتي والتي سوف تعطي تقييم صادق ودقيق بسبب عمليات الفحص والرقابة التي سيقوم أعضاء لجان عمل خلية ضمان الجودة وهي:

-لجنة ميدان إعداد السياسات ومقاربات الجودة.

-لجنة ميدان الهياكل القاعدية والحياة الجامعية.

-لجنة ميدان فريق نظام المعلومات.

-لجنة ميدان العلاقة مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي.

-لجنة ميدان الفريق الفرعي الخاص بالمكتبة.

حيث تشرف لجنة التخطيط الاستراتيجي على عمل اللجان المذكورة سابقاً من خلال عمليات التدقيق والرقابة ومدى الالتزام بتطبيق معايير المرجع الوطني الجديد لضمان الجودة والأهم من هذا أنها تضع حيز التنفيذ عملية التقييم الذاتي للجامعة، بعدها يتم إعداد التقارير المتعلقة بنتائج التقييم الذاتي حيث تم إعداد أول تقييم بداية شهر جوان 2017 بعدها تشرف لجنة التخطيط الاستراتيجي على وضع برنامج حيز التنفيذ وهذا لمعالجة الاختلالات والنقائص لأدلة الإثبات التي كشف التقرير أنها غير مطبقة.

يتم قياس عملية التقييم الذاتي باستخدام مقياس ليكارت ولكن بالتقييم من (0) إلى (4) وليس من (1) إلى (5) واعتمدت الوزارة هذا التقييم خاصة قيمة (0) ليكون لها أثر معنوي فإما وجود للنشاط بدرجة معينة من (1) إلى (4) أو عدم تطبيقه وبالتالي فالتقييم يكون بدرجة (0).
بالنسبة لتلخيص المعطيات يأتي في شكل أشكال وجداول وفق ما نصت عليه تعليمات اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي ويتم التعامل مع المعطيات بقيم التقييم الذاتي المتحصل عليها بالإضافة إلى النسب المئوية التي تبين توزيع حقول ومراجع ومعايير ميدان التكوين.

2.4 بيانات الدراسة:

اعتمدنا في عملية التقييم الذاتي على الخطوات العملية التي أقرتها اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي وهي مجموعة من الخطوات العملية موضحة بالتفصيل من خلالها يمكن لمسؤولي خلايا ضمان الجودة من التحضير والإعداد لعملية التقييم الذاتي (Mohammed, 2015, p. 06).

حيث يتم حساب تقييم ميدان التكوين من خلال متوسط الحقول، وتقييم الحقل هو عبارة عن متوسط المراجع، وتقييم المرجع هو متوسط المعايير، وتقييم المعيار هو متوسط أدلة الإثبات.

اعتمد الباحثون في جمع بيانات الدراسة على الدراسة الميدانية في جامعة أدرار بجمع المعلومات من محل الدراسة سواء نيابات الجامعة أو كلياتها أو مديرياتها الفرعية التابعة للأمانة العامة.

5. النتائج ومناقشتها:

الشكل (1): نتيجة التقييم 2020 حسب كل ميادين المرجع الوطني

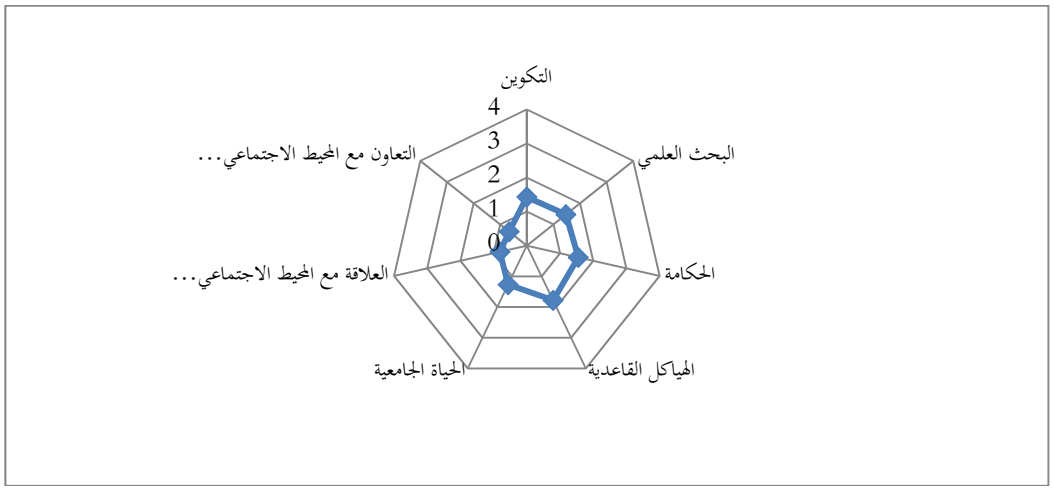

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على وثائق خلية ضمان الجودة لجامعة أدرار

يتضح من الشكل رقم (01) أن كل الميادين تحصلت على تقييم أقل من المتوسط (أقل من 4) حيث كان أعلى تقييم لميدان الهياكل القاعدية (1.78) على (4) وهو أعلى تقييم كما كان عليه الحال في تقييم سنة 2019 كما تحصل ميدان التعاون مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي أقل تقييم 0.66 من 4، بينما ميدان التكوين محل الدراسة تحصل على تقييم (1.43) حيث شهد هذا الميدان انخفاض مقارنة بـ 2017 بنسبة 13.33% حيث كان التقييم (1.65) من (4) وبقي في نفس الترتيب أي المرتبة الرابعة بين ميادين المرجع الوطني الجديد لضمان الجودة الداخلية في جامعة أدرار.

الشكل (2): نتيجة تقييم ميدان التعليم سنة 2020

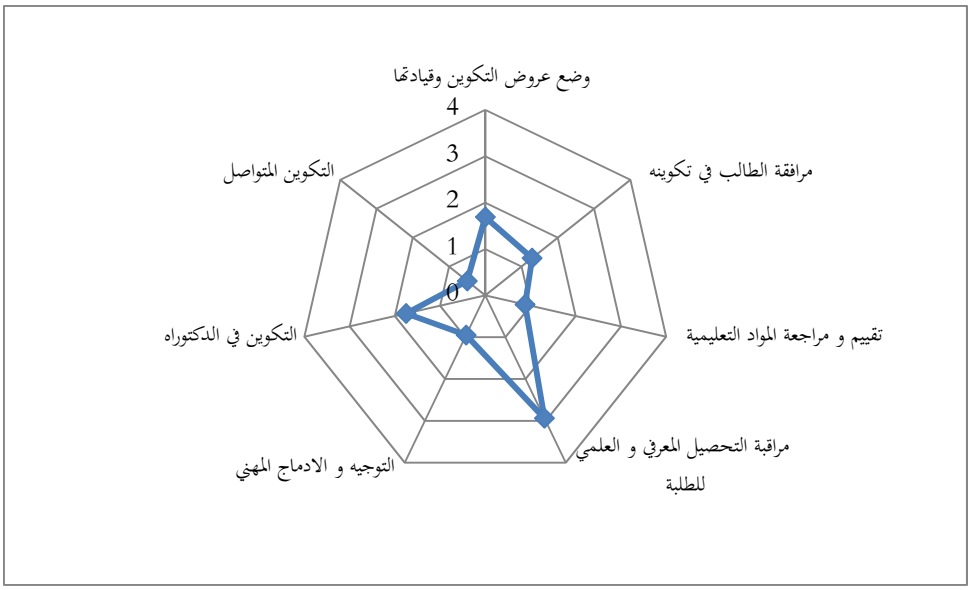

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على وثائق خلية ضمان الجودة جامعة أدرار

يلاحظ من الشكل رقم (02) أن الحقل (ت3) "تقييم ومراجعة المواد التعليمية" تحصل على أضعف تقييم (0.88) من (4) وهو الأضعف بين مختلف الحقول المكونة لميدان التكوين، ومن جهة أخرى تحصل الحقل (ت4) "مراقبة التحصيل المعرفي والعلمي للطلبة" على أعلى تقييم بـ (2.94) من (4) حيث بقي هذا الحقل الأعلى كما كان عليه الحال في تقييم 2017 رغم أنه انخفض بالمقارنة مع تقييم 2019 بنسبة 10.49%، بينما تحصل الحقل (ت1) "وضع عروض التكوين وقيادتها" على تقييم (1.69) وبالنسبة للمعيار (ت161) والذي هو محل الدراسة كان تقييمه معدوم (0).

الجدول (3): جدول تحديد الأنشطة ذات الأولوية في ميدان التكوين

الميدان	الحقل	النقاط المحسوبة للمراجع (ن م النقطة المحسوبة)				عدد المعايير الغير مطبقة	عدد الإثباتات الغير مطبقة
		1 ≤ ن م	2≤ن م < 1	3≤ن م < 2	4≤ن م < 3		
التكويـن	ت 1	1	3	2	0	1	5
		16.66%	%50	33.34%	0%	%66.16	19.23%
	ت2	0	3	0	0	4	17
		0%	100%	0%	0%	40%	%60.71
	ت3	1	1	0	0	2	5
		50%	50%	0%	0%	%50	%66.41
	ت4	0	1	0	2	1	3
		%0	33.33%	%0	66.67%	16.66%	%27.27
	ت5	3	0	1	0	4	9
		%75	0%	25%	%0	%50	%60
	ت6	1	0	1	0	0	2
		%50	%0	50%	0%	%0	%33.33
	ت7	2	1	0	0	4	9
		%66.67	%33.33	%0	0%	%80	%90
		8	9	4	2	16 على 47	50على 108

المجموع		%34.78	%39.13	%17.39	%8.69	%34.04	%46.29

المصدر: من إعداد الباحثين إعتمادا على وثائق خلية ضمان الجودة جامعة أدرار

يلاحظ من الجدول رقم (03) أن (17) مرجع من مجموع (23) مرجع تحصلت على تقييم أقل من المتوسط بنسبة 73.91%، وبالنسبة للحقلين (ت2) و(3) "مرافقة الطالب في تكوينه" و "تقييم ومراجعة المواد التعليمية" كان تقييم كل مراجعهما والبالغة خمسة مراجع أقل من المتوسط، كذلك في الحقل السابع "التكوين المتواصل" كانت أعلى نسبة للمعايير غير المطبقة (تقييم 0 من 4) بنسبة 90% وهو ما يؤكد التقييم الضعيف جدا لهذا الحقل، من جهة أخرى تقييم مراجع الحقل الأول "وضع عروض التكوين وقيادتها" كان جيد جدا بدليل أنه فقط معيار واحد لم يطبق في هذا الحقل من مجموع (12) معيار ولكن في نفس الوقت بالنسبة للمعيار (ت61) يتكون من ثلاثة أدلة للإثبات كانت كلها معدومة وهي الدليل (ت1161) والمتعلق بعدد عروض التعليم عن بعد المتوجة بشهادات والدليل (ت2161) المتعلق بعدد عروض التعليم عن بعد المفتوحة، والدليل (ت3161) والمتعلق بعدد عروض التعليم بالتناوب.

الجدول (4): تصنيف مراجع ميدان التكوين

الميدان	**الحقل**	**المراجع (ن م النقطة المحسوبة)**				**المجموع**
		1 ≥ ن م	**2≥ن م > 1**	**3≥ن م > 2**	**4≥ن م > 3**	
التكوين	**ت 1**	ت 61	ت41– ت51 ت31	ت 11- ت21	-	6
	ت 2	-	ت 12-ت22-ت32	-	-	3
	ت 3	ت 13	ت 23	-	-	2
	ت 4	-	ت 34	-	ت14 ت24	3
	ت 5	ت15– ت35-ت45	-	ت 25	-	4
	ت 6	ت 16	-	ت 26	-	2
	ت 7	ت27 - ت37	ت 17	-	-	3
المجموع	**7**	**8**	**9**	**4**	**2**	**23**

المصدر: من إعداد الباحثين إعتمادا على وثائق خلية ضمان الجودة جامعة أدرار

أهم ملاحظة في الجدول رقم (04) هو أن المرجع (ت61) "تقترح المؤسسة أشكالا مختلفة للتكوين(التعليم عن بعد، التعليم بالتناوب...) هو الوحيد في الحقل الأول "وضع عروض التكوين وقيادتها" التي جاء معدوم، كذلك جميع مراجع الحقول (ت2) "مرافقة الطالب في تكوينه" و(ت3) " تقييم ومراجعة المواد التعليمية" و(ت7) "التكوين المتواصل" كان تقييمها أقل من المتوسط، من جهة أخرى مرجعين واحد فقط في ميدان التكوين كان تقييمهما أكبر من (3) وهما المرجعين (ت14) "تصادق المؤسسة على نتائج التحصيل العلمي طوال مسار التكوين" بتقييم (3.25) من (4)، والمرجع (ت24) "تتوافق امتحانات التقييم مع أهداف التعليم" بـ (4) من (4) وهو المرجع الوحيد الذي تحصل على العلامة الكاملة، وهذين المرجعين ينتميان للحقل الرابع "مراقبة التحصيل المعرفي والعلمي للطلبة" والذي كان له أكبر تقييم في ميدان التكوين بـ (2.94) من (4).

الجدول (5): مصفوفة ترتيب مراجع ميدان التكوين

درجة الأهمية	**مهم**	**المراجع التي تعالج على المدى المتوسط**	**المراجع التي تعالج على المدى القصير**
		ت61– ت13– ت23 – ت15 – ت35 – ت16	ت31– ت41– ت51–ت12–ت22–ت34
	أقل أهمية	**المراجع التي يتم تجاهلها**	**المراجع التي تعالج على المدى الطويل**
		ت45 – ت27 – ت37	ت32 – ت17
		الصعوبات	**قابلية التحقق**

		درجة قابلية التحقق

المصدر: من إعداد الباحثين إعتمادا على وثائق خلية ضمان الجودة جامعة أدرار

يلاحظ من الجدول رقم (05) أن (12) مرجع من مجموع (17) ستعالج على المدى القصير والمتوسط بنسبة 70.58% وهي نسبة كبيرة تؤكد أن ميدان التكوين يعد الأهم في المرجع الوطني حيث أنه لم تظهر هذه النسبة في أي من الميادين الأخرى، يلاحظ كذلك أن المرجعين (ت32) و(ت17) سيعالجان على المدى الطويل كونهما قابلين للتحقيق ولكن بأهمية أقل للجامعة وليس ضمن الأولويات حاليا مثلا: المرجع (ت17) " التكوين المتواصل جزء لا يتجزأ من عرض التكوين" حيث يتعلق الأمر هنا بقياس الدور الاجتماعي للمؤسسة الجامعية بالتركيز على جانب من المسألة وهي التكوين المتواصل، كذلك هناك بعض المراجع لن تعالج حاليا لصعوبة تحقيقها ولقلة أهميتها كونها لا تدخل حاليا في إستراتيجية الجامعة مثلا: المرجع (ت37) " تضمن المؤسسة عروضا للتكوين تتوج بدبلوم و/ أو بشهادة لأفراد الوسط الأكاديمي والأوساط".

الجدول (6): جدول ترتيب المراجع التي ستعالج في ميدان التكوين

الميدان	الحقل	قائمة المراجع التي ستعالج			
		قصير المدى	متوسط المدى	طويل المدى	الخارجة عن النشاط
التكوين	ت1	ت31-ت41-ت51	ت61	-	-
	ت2	ت22 – ت12	-	ت 32	-
	ت3	-	ت13- ت23	-	-
	ت4	ت34	-	-	-
	ت5	-	ت15 – ت35	-	ت45
	ت6	-	ت16	-	-
	ت7	-	-	ت17	ت27 – ت37
المجموع	**7**	**6**	**6**	**2**	**3**

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على تقارير خلية ضمان الجودة جامعة أدرار

يلاحظ من الجدول (06) أن كل مراجع الحقل الأول "وضع عروض التكوين وقيادتها" صنفت في معالجتها على المدى القصير والمتوسط كونه أهم حقل في ميدان التكوين، بالنسبة للمرجع محل الدراسة (ت61) "تقترح المؤسسة أشكالا مختلفة للتكوين (التعليم عن بعد، التعليم بالتناوب،...)" صنف على المدى القصير كونه مهم ويمكن تطبيقه، بالنسبة للحقل الرابع وهو الأحسن تقييم في ميدان التكوين "مراقبة التحصيل المعرفي و العلمي للطلبة" تحصل فيه مرجع واحد فقط على تقييم أقل من المتوسط وهو المرجع (ت34) "أنماط تقييم المعارف موضوعية ومنصفة وموثوق بها وتكون منشورة ومبلغة"، ولأهميته وقابليته للتحقق تم تصنيف معالجته على المدى القصير.

-نلاحظ من خلال الشكل رقم (03) أنه لم يسجل تحسن في جودة معيار التعليم عن بعد بجامعة أدرار عند تطبيق معايير المرجع الجديد لضمان الجودة في التعليم العالي وبالتالي نقبل الفرضية الثانية.

الخلاصة:

واضح أن ظهور فيروس كوفيد 19 دفع الأنظمة التعليمية إلى إعادة النظر في النظام التعليمي المتبع على مستوى مؤسسات التعليم العالي، في الجزائر أكد المرجع الوطني لضمان جودة التعليم العالي من خلال المعيار (ت161) "التعليم عن بعد" ضرورة التركيز على الرفع من جودة ممارسات التعليم لا سيما في الأوضاع الاستثنائية كما هو عليه الحال في الوقت الراهن.

تم التوصل من خلال الدراسة للنتائج التالية:

-أكدت الأوضاع الحالية وجود هيكل تنظيمي يتابع جودة ممارسات التعليم عن بعد في ظل ظهور فيروس كوفيد 19 من خلال عمل ومهام اللجنة الوطنية لضمان جودة التعليم العالي CIAQES.

-هشاشة البنية التحتية الرقمية والتي تعتبر أحد الآليات التي تساعد على تطبيق المعيار (ت161) "التعليم عن بعد".

-سمح تطبيق المعيار (ت161) "التعليم عن بعد" إلى حد ما في تدارك النقص المسجل على مستوى البرامج التعليمية.

-وجدت الدراسة أن المرجع (ت61) "تقترح المؤسسة أشكالا مختلفة للتكوين (التعليم عن بعد، التعليم بالتناوب...) 1.33 من 4.

-توصلت الدراسة إلى أن كل أدلة الإثبات في المعيار (ت161) محل الدراسة جاءت معدومة باستثناء دليل الإثبات (1161) "عدد عروض التكوين عن بعد".

-بينت الدراسة أن حقل تقييم ومراجعة المواد التعليمية تحصل على تقييم ضعيف رغم أهميته (0.88) من (4) يتعلق الأمر هنا بتحديث البرامج التعليمية و متابعة و تقييم عروض التكوين من أجل التحسين البيداغوجي بحيث تخضع المواد التعليمية لعمليات تقييم ومراجعة بصورة منتظمة.

-المرجع الوطني لضمان الجودة سمح بإعطاء تقييم شامل لمعيار التعليم عن بعد لدى هيئة التدريس في جامعة أدرار، حيث سمح بتقييم جميع الحقول الخمس المكونة لميدان التكوين.

-ساهم المرجع الوطني لضمان الجودة في الرفع من جودة معيار التعليم عن بعد (ت161) في ظل الوضعية الاستثنائية المتمثلة في فيروس كوفيد 19.

تقترح الدراسة ما يلي:

-التركيز على توفير تكوين لفائدة هيئة التدريس على استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.

-ضرورة إنشاء جهاز لمتابعة عروض التعليم عن بعد وفق ما نص عليه المرجع (ت61).

-ضرورة تحديد عدد عروض التعليم عن بعد المتوجة بالشهادات طبقا لنص دليل الإثبات (ت1161).

-أهمية تحديد عدد عروض التعليم عن بعد وفق ما نص عليه دليل الإثبات (ت2161).

-تحديد عدد عروض التعليم بالتناوب وفق دليل الإثبات (ت3161) الوارد في المرجع الوطني للجودة. -بالنسبة لخلايا ضمان جودة التعليم العالي تبقى مطالبة بالرفع من درجة الفعالية المطلوبة في إعلام الفاعلين حول إجراءات الرفع من جودة معيار التعليم عن بعد.

الإحالات والمراجع:

Giorgi Basilaia, D. K. (2020). Transition to Online Education in Schools during a SARS-CoV-2 Coronavirus (COVID-19) Pandemic in Georgia. *Pedagogical Research , 5* (4), pp. 1-9.

Hantem, A. (2020). *Les conditions de l'enseignement à distance pendant le confinement dû au COVID19: Cas de l'enseignement supérieur au Maroc .* Archive Ouverstes HAL.

Lassassi, M. (2020). Université et Enseignants Face au Covid: l'Epreuve de l'Enseignement à Distance en Algérie. *Les Cahiers du Cread , 36* (3), p. 402.

Mohammed, L. (2015). *Démarche Pour La Mise En Ouvre De Référentiel National, implémentation de l'assurance qualité dans les établissements d'enseignements supérieur (CIAQES) .* Consulté le 05 11, 2021, sur http://www.univ-tebessa.dz/fichiers/demarche.pdf

Pushkar Dubey, D. P. (2020). Distance Learning in Higher Education during Pandemic: Challenges and Opportunities. *The International Journal of Indian Psychology , 8* (2), pp. 43-46.

Slimani Rahima, B. F. (2019). L'Enseignement à distance et le E-learning dans lesétablissements universitaires algériens: défis et acquis. *AL-Lisaniyyat , 25* (1), pp. 83-108.

UNESCO-IESALC. (2020). *COVID-19 and higher education: Today and tomorrow (Impact analysis, policy responses and recommendations).* Paris.

Youcef, B. (2010). Assurance Qualité dans l'Enseignement Supérieur en Algérie. *Premier forum international intitulé "les enjeux de l'assurance qualité dans l'enseignement supérieur"* (p. 25). Université de Skikda.

Zineddine Berrouche, N. B. (2012). *Assurance Qualité dans L'enseignement Supérieur.* Alger: CIAQES, MESRS.

أحمد عبد الله. (2005). *التعليم عن بعد.* الكويت: دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع.

اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي. (2016). *المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي.* الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الملاح عبد الكريم محمد. (2010). *المدرسة الالكترونية ودور الانترنت في التعليم.* عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الهادي حمد محمد. (2007). *التعليم الالكتروني عبر شكبة الانترنت* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.

أميمة حميد العادلي. (2009). *فعالية التدريس برنامج الكتروني مقترح باستخدام شبكة الانترنت على تنمية بعض مهارات قواعد البيانات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية.* مصر: كلية التربية جامعة الزقازيق.

بشير عباس محمد العلاق. (2004). استثمار أساليب وتقنيات المعلومات والاتصالات في بيئة التعليم الالكترونية (تجربة التعليم الالكتروني). *مداخلة مقدمة إلى المؤتمر الدولي السنوي الرابع حول إدارة المعرفة في العالم العربي* (صفحة 08). كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.

بوخدوني صبيحة، بن عاشور الزهرة. (2020). سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19 -دراسة تحليلية للتعليمات والقرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية. *مجلة مدارات سياسية ، 3* (3)، صفحة 60.

-حليمة الزاحي. قسنطينة. (2012). *التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق التطبيق – دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة –* . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم المكتبات : جامعة منتوري قسنطينة.

حمد عبد الوهاب العزاوي. (2002). *ادارة الجودة والبيئة ISO 9000، و 2002) .ISO). ادارة الجودة والبيئة ISO؛ والتوزيع.، ISO 14000* (المجلد الطبعة الأولى). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

حيدر طالب ميدي الأحمر. (2010). التعليم الالكتروني وامكانية تطبيقه في العراق. (جامعة بابل، المحرر) *مجلة كلية التربية الأساسية* (2)، صفحة 226.

رمزي أحمد عبد الحي. (2010). *التعليم عن بعد في الوطن العربي واتحديات القرن الحادي والعشرين*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

زين الدين بروش، يوسف بركان. (2012). *مشروع تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر (الواقع والآفاق)*. تاريخ الاسترداد 11 05، 2021، من المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، البحرين: الجامعة الخليجية: http://library.birze

سعيد عيمر. (2005). التكوين الالكتروني واسهامه في تنمية الكفاءات داخل الاقتصاديات المبنية على الدرايات. *مداخلة مقدمة إلى الملتقى الدولي الثالث حول اقتصاد المعرفة* (الصفحات 92-93). جامعة بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية.

سمير بن حسين. (2015). تقييم فعالية خلايا ضمان الجودة في المساهمة في بناء وتطوير نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 7* (18)، صفحة 214.

سوسن شاكر مجيد. (2014). *الجودة في المؤسسات والبرامج الجامعية*. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

معزوز هشام وآخرون. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد الانترنت في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية). *مجلة مدارات سياسية ، 3* (3)، صفحة 78.

وقائع المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي. (2015). تطوير التعليم المفتوح عن بعد في الجامعات العربية. (صفحة 45). تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.